ISSN (Paper) 1994-697X
(Online) 2706 -722X

DOI: 10.54633/2333-021-044-011

اسلوب الحوار القرآني في عرض الانحراف الفكري

محمد اسماعيل هاشم خلف عمار باسم صالح
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

المستخلص:

يتميز الحوار القرآني بدعوته للجميع، اي: انه لا يكتفي بدعوة المؤمنين إليه فقط، بل يدعو الناس كافة إلى ذلك لما فيه من خير وصلاح، ثم ان هذا الحوار لا يعني التلفيق والسفسطة بل هو حوار قائم على شروط الحوار وادبه وافاقه؛ وهذا ما اكده القرآن؛ كما ان القرآن اتخذ من الحوار سبيلا لكل قضاياه، لأنه يستند الى خصائص واساليب اعجازية تمكنه من افحام الاخرين، وايضا، أنه السبيل لبيان الخلافات التي تظهر على ألسنة مخالفيه، وليس في القرآن وسيلة للتفاهم مع الخصوم غيره، أما القوة فإن التهديد بها لا يكون إلا بعد الفشل مع المتحاورين وإصرارهم على الباطل مع سطوع الحق، فالحوار صورة صادقة للكشف عن مقدار وحجم الصراع الذي تم بين الأطراف المتخاصمة.

وبين البحث ان القرآن يطلعنا على حقيقة الخصم من خلال هذا الحوار، فهو يُريد أن يجلب المحاور ويضطره إلى السباب والشتائم والمواقف الخاطئة، إلا أن القرآن يعلمنا كيف أن المسلم لا ينجر وراء ذلك، لأنه يتحلى بالهدوء والعقل التام...، فقيمة المسلم تظهر في كيفية قيادة الحوار بأسلوب ناجع يتناسب وجو الحوار، الان المسلم همه ومنطلقة في الحوار هو الرسالة الحقة.

الكلمات المفتاحية: الاسلوب، الحوار، القرآن، الانحراف، الفكر.

The text is a method of Quranic dialogue in displaying intellectual deviation.

Mohamed Ismail Hashem Ammar Bassem Saleh
University of Baghdad/College of Islamic Sciences
mohammed.df638@gmail.com
000-0002-9762-5764

Abstract

The Qur'anic dialogue is distinguished by its invitation to all, that is: it is not satisfied with inviting the believers only to it, but rather invites all people to that because of its goodness and righteousness. Moreover, this dialogue does not mean fabrication and sophistry, but rather it is a dialogue

based on the conditions of dialogue, its politeness and its horizons. This is confirmed by the Qur'an; The Holy Qur'an has taken dialogue as a way for all of its issues, because it is based on miraculous characteristics and methods that enable it to defame others, and it is also the way to clarify the differences that appear on the tongues of its opponents. After the failure with the interlocutors and their insistence on falsehood with the brightness of the truth, the dialogue is an honest image to reveal the amount and size of the conflict that took place between the opposing parties. The Qur'an also informs us of the reality of the opponent through this dialogue, as he wants to bring the interlocutor and force him to insults, insults and wrong attitudes. However, the Qur'an teaches us how the Muslim does not get dragged behind that, because he possesses calmness and complete mind..., the value of a Muslim appears in how he leads Dialogue in an effective manner commensurate with the atmosphere of dialogue, the Muslim is his concern and starting point in the dialogue is the true message.

Keywords: style, dialogue, the Qur'an, deviation, thought.

المقدمة:

ان من نعم الله التي لا تنتهي على عباده، ورحمته التي وسعت السموات والأرض، أن أمدهم برسالات سماوية متتابعة منذ خلق آدم(عليه السلام)، إلى خاتم الأنبياء محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وقد مد الله تعالى رسله بمعجزات، ومعجزة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لا حدود لها ولعجائبها، هو القرآن نور السماوات والأرض إضافة إلى كونه كتاب عقيدة وشريعة وأخلاق وعلم، ومعجزة بيانية خالدة، تفتح لكل دارس وباحث فيه آفاقا لتذوق جمال الأسلوب وروعة البناء في أكمل صورة؛ وهذه المغريات دفعتنا لاختيار موضوع يندرج ضمن ثنايا هذه المعجزة، ألا وهو (اسلوب الحوار القرآني في عرض الانحراف الفكري)، وكان سبب اختيارنا له: ان الحوار شغل مساحة كبيرة من كتاب الله تعالى؛ كما اكد البحث انه من أهم الوسائل التي اتخذها القرآن للدعوة إلى دين الحق تعالى ورسله الكرام فالقرآن دين الحوار، وغير ذلك.

ومن أجل ما تقدم اخترنا هذا البحث، محاولا اماطة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير، واقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة و ثلاثة مطالب وخاتمة، تناولنا في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، وخصصنا المطلب الاول لأنواع الحوار القرآني ، وجعلنا المطلب الثاني عن الخصائص الاعجازية للحوار القرآني ، واما المطلب الثالث بينا فيه نماذج حوارية في القرآن الكريم واما الخاتمة فقد أوجزنا فيها اهم نتائج البحث وما توصلنا اليه في هذه الرحلة الماتعة والمباركة.

اسلوب الحوار القرآني في عرض الانحراف الفكري

يعد اسلوب الحوار من الأساليب التي يقوم عليها الخطاب القرآني في توجيه الناس نحو الحق والخير، وتجنيبهم الضلالة والانحراف في الفكر، إذ يتميز بتلوينه الحواري من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، يجعل صاحبه يعيش حياته وهو ثابت على ما آمن به ثباتا لا ينازعه ريب، ولا يخالطه شك؛ وكذلك يعمل على اظهار الجوانب السلبية بغية اتقاءها؛ وقد ستعمل القرآن الكريم منهج الحوار بواقعية، كقوله تعالى:﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(١)، ليعلمنا استعماله في جميع مجالات حياتنا. ونحن نسعى في هذا المقام ان نبين أسلوب الحوار القرآني في عرضه للأفكار المنحرفة، وذلك من خلال المطالب الاتية.

وقبل الولوج ببيان هذه المطالب، الاجدر بنا ان نقف على مفهوم الحوار القرآني.

– فالأسلوب لغة: "الطريق والوجه والمذهب والفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه"(٢).

اما في اصطلاح:" هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم"(٣).

الحوار لغة: من المحاورة، والمحاورة معناها: مراجعة المنطق والكلام والمخاطبة، وذلك مشتق من الحور، وهو الرجوع، ويأتي بمعنى النقصان، وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، والتحاور: التجاوب، واستحاره: استنطقه. وورد لفظ الحوار في التنزيل، كما في قوله تعالى:﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾(٤)، (٥).

اما الحوار اصطلاحا: هو الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا يقصد به الخصومة(٦).

– وعرف ايضاً: هو تبادل وجهات النظر المختلفة بين أكثر من طرف(٧).

وللحوار انواع اخرى ذات صلة تقع تحت مجموعة من المسميات، نتعرف على أهمها فيما يأتي:

أ– المجادلة: "هِيَ الْمُنَازعَة فِي الْمَسْأَلَة العلمية لإلزام الْخصم سَوَاء كَانَ كَلَامه فِي نَفسه فَاسِدا أَو لَا"(٨).

ب– المناظرة: "هِيَ النّظر بالبصيرة من الْجَانِبَيْنِ فِي النِّسْبَة بَين الشَّيْئَيْنِ إِظْهَارًا للصَّوَاب، وَقد يكون مَعَ نَفسه"(٩).

ج– المناقشة: وهي الاستقصاء في الكشف عن الشيء، وهي نوع من أنواع الحوار(١٠).

د– المماراة: من المراء، يقال ماريته؛ أي جادلته ولاججته، وهي من الحوار المذموم(١١).

وعند التأمل في العرض الذي قدمناه لمدلولات المصطلحات المتداخلة (الحوار، المجادلة، المناظرة، المناقشة، المماراة)، يتضح لنا أن الحوار وإن كان مناوبة الحديث بين طرفين إلا أنه لا يشتمل على الخصومة، والمنازعة والمراء كما هو الجدل، وإنما هو أداة أسلوبية تستخدم لمعالجة موضوع من الموضوعات المتخصصة في حقل من حقول العلم والمعرفة.

أنواع الحوار القرآني في عرض الانحراف الفكري

أولىَ القرآن الكريم اهتماما بالغا بالحوار، حيث ضرب لنا نماذج متعددة ومتنوعة منه، كالحوار بين الله سبحانه وتعالى وملائكته في خلق آدم (عليه السلام)؛ وكذلك الحوار الذي جرى بين إبراهيم وابنه إسماعيل(عليهما السلام) في الوقت الذي اراد فيه تنفيذ امر الله عز وجل بذبح ابنه(عليه السلام)؛ كما نجد أن القرآن الكريم قد زخر بحوار الأنبياء(عليهم السلام) مع أقوامهم، كحوار نوح ولوط وصالح وهود وشعيب وغيرهم من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)؛ وكثرة الحوار في القرآن الكريم تشير الى أهميته الكبيرة في سبيل إحقاق الحق وإبطال الباطل وجلاء الحقائق(١٢).

وللحوار القرآني انواع متعددة، كالحوار الهادئ والحوار العنيف؛ ومن حيث عدد المتحاورين فهناك الحوار الفردي والجماعي، وبالنظر إلى الجو المصاحب للحوار فهناك الحوار الإيجابي والحوار السلبي، وغيرها من الحوارات التي يوجزها الباحث على النحو الاتي:

اولا: الحوار العقيم: وهو الحوار الذي تظهر النتيجة فيه منذ البدء، حيث لا يسمح فيه بالاستماع الى رأي الطرف الآخر؛ وقد ورد هذا النوع من الحوار في عدة مواضيع من القرآن الكريم، والتي منها حوار ابني آدم في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾(١٣)، في هذا النوع من الحوار أعلنت النتيجة أولا وكانت النهاية كذلك(١٤).

ثانيا: الحوار الإلغائي: وهو الحوار الذي يقتصر به أصحابه على حصر الصواب في جانبه فقط، فلا رأي فوق رأيه؛ وهذا الأسلوب من الحوار واردة في قول تعالى حكاية عن مقولة فرعون لقومه:﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾(١٥)، ولا يكتفي أصحاب هذا اللون من الحوار بذلك بل يعمدون إلى تسفيه كل وجهة نظر تخالفهم، ومن ذلك ما قال فرعون عن موسى(عليه السلام)، الواردة في قوله تعالى:﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾(١٦)، والقصد من وراء مقالة فرعون هو الافتراء على موسى(عليه السلام) وتنقيصه في أعين الناس، اي: حتى لا يكون من اصحاب الشأن والاعتبار من بين الناس(١٧).

ثالثا: الحوار التعجيزي: وهو الحوار الباحث عن سلبيات الطرف الاخر، اي: الذي ينظر فيه إلى ما ينقص من قدر الطرف الآخر ويعمد إلى إبرازها ولو كانت عيوبا لفظية؛ حيث ينتهي الامر في هذا الاسلوب من الحوار الى عدم تحقيق أي فائدة مرجوة، و يترك هذا النوع من الحوار نوعا من الإحباط لدى أحد أو كلا الطرفين المتحاورين، كما أنه يوصد كل باب قد يوصل إلى اي نتيجة، ولعل ما قاله كفار مكة لرسول الله (صلى الله عليه واله سلم) هو نوع من انواع الحوار التعجيزي، الوارد في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(١٨)، وهذا نواع من الانحراف إذ ليس غرضهم الوصول إلى الحق بدليل ما طلبوا وإلا لقالوا إن كان هذا هو الحق فإننا سنتبعه(١٩).

رابعا: حوار التسليط: وهو الحوار القائم على الفوقية او التعال، الذي يستخدم فيه المحاور سلطته في تهديد الطرف الآخر، ويظهر فيه إلغاء كيان الطرف الآخر، وهذا النوع من الحوار ورد في مواطن عدة من القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى في حكاية عن حوار إبراهيم(عليه السلام) مع أبيه حيث ينطلق الاب في الحوار مع الابن من الواقع السلطوي مستخدما سلطة الأبوة، اذ قال تعالى:﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (٢٠)، وأما نتائج هذا اللون من ألوان الحوار فهي عاملة على إلغاء قدرات الطرف الآخر وإرادته، لكن يعلمنا القرآن كيف يتخلص المحاور من مثل هذا اللون من ألوان الحوار، اذ قال تعالى: ﴿قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (٢١)،(٢٢).

وفي هذا الشأن ايضا حوار فرعون مع السحرة حين خروا سجداً، اذ قال تعالى عنهم:﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (٢٣) ولكن انظر إلى ردهم عليهم على فرعون، الوارد في قوله تعالى:﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ (٢٤)، ويظهر من خلال النصوص اعلاه سطوة التعالي والانحراف الفكري لدى المتسلطين، واصحاب النظرة الفوقية (٢٥).

خامسا: الحوار المبطن: وهو الحوار الذي يستخدم فيه أحد الأطراف المحاورة كلام يتضمن اشارات لمعان غير مصرح بها، أي: بعض الألفاظ الغير واضحة المعالم، فيجعل من الطرف الاخر أداة للسخرية، ومن ذلك الحوار مقولة فرعون الواردة في قوله تعالى: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾(٢٦)،وقد تكون التورية هي الأداة المستخدمة في هذا اللون بحيث يلمس المستمعون حجم التفاوت بين الطرفين، بقصد إعلام الناس بالحقيقة وإقامة الحجة، ولعل من ذلك مقولة أبي الأنبياء إبراهيم(عليه السلام):﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ (٢٧)، فأسلوب التبطين نافذ لدى اصحاب الافكار المنحرفة، في عملية اقناع المتلقي للأفكار الهدامة، معتمدا بذلك على اداة التورية (٢٨).

سادسا: الحوار التوبيخي: والتوبيخ: هو الذي لا جواب لصاحبه إلا ما يظهر فيه فضيحته(٢٩)؛ ويستعمل هذا الأُسلوب في حالة كثرة الأخطاء، وعدم الانتفاع من أُسلوب الرفق واللين، وقد ورد هذا النوع من الحوار كثيرا في كتابه العزيز، اذ وبخ سبحانه تعالى إبليس، عندما عصا امره ورفض السجود لآدم(عليه السلام)، فقال تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾(٣٠)، اي ان الله تعالى قد وجه توبيخا لإبليس مفاده: أي شيء منعك من امتثال أمري لك بالسجود لآدم؛ فقال إبليس مجيبا ربه: منعني أني أفضل منه، فقد خلقتني من نار، وخلقته من طين، والنار أشرف من الطين؛ فالكبر والعلو في نفس ابليس حرف بوصلة أفكاره عن موضعها الصحيح، ما ادى به الى الانحراف عن الطريق المستقيم؛ لذلك استحق التوبيخ الالهي(٣١).

سابعا: حوار العِتاب: والعتاب:" هو الخطاب على تضييع حقوق المودة والصداقة في الاخلال بالزيارة وترك المعونة"(٣٢)؛ ويستخدم العتاب بعد تنبيه الشخص لأكثر من مرة، ثم وقوعه في الخطأ نفسه، وقد يستخدم معه أُسلوب التوبيخ ايضا، وهذا النوع من الحوار حصل مع ابينا ادم(عليه السلام) حين عِاتبه الله تعالى بعد ان أكل من الشجرة، وقد نبه تعالى مسبقا على عدم اطاعة الشيطان، والأكل من هذه الشجرة، لكن ادم(عليه السلام) عصى أوامر ربه فأكل منها بعد وسوسة الشيطان له، فقال تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾(٣٣)، وفي هذا الص لم يكن العتاب عتاب تلطيف، لا بل عتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى الأرض بقوله اهبطوا مِنْها جَمِيعاً(٣٤).

ثامناً: حوار الإقناع: والإقناع هو الأسلوب الأمثل لمعالجة بعض حالات التردد، وذلك من خلال استخدام الأدلة الواضحة والقاطعة من اجل الوصول إلى الحقيقة، ومن امثلة هذا النوع من الحوار القرآني في الإقناع ما ورد في قول الله عز وجل لتنبيه إبراهيم(عليه السلام)، اذ قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٣٥)، ويوضح هذا الاسلوب القرآني ان ابراهيم(عليه السلام) لم يكن شاكاً في إيمانه حتى سأل ربه أن يريه آية ومعجزة ليصح معها إيمانه؟ بل كان طالبا زيادة يقين إلى إيمان كان معه، فسأل كشف غطاء العيان بعيني رأسه ليزداد بنور اليقين يقيناً في قدرة الله (٣٦).

تاسعاً: حوار ضرب الأمثال: ان ضرب الأمثال هو احد أساليب الحوار القرآني الذي يستعمل في توصيل المطلوب إلي السامع؛ وقد استخدمها العرب منذ القدم في حواراتهم الاعتيادية من اجل اثبات المطلوب، وكذلك نجد ان القرآن الكريم قد استعملها على نطاق واسع في طياته من أجل الهداية لمن لم يهتد من الناس، ولزيادة الإيمان لمن كان الله تعالى قد هداه؛ حيث قال تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾(٣٧)، وقد انكر الذين في قلوبهم زيغ هذا الون من الحوار، اذ قالوا :(ماذا أراد الله بهذا مثلا) ، فقد اراد الله تعالى من ذلك ان يفضح خطأ قيلهم ذلك، وقبح لهم ما نطقوا به، وأخبرهم بحكمهم في قيلهم ما قالوا منه، وأنه ضلال وفسوق، وأن الصواب والهدى ما قاله المؤمنون دون ما قالوه(٣٨).

عاشراً: الحوار الاستفهامي: والاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات خاصة(٣٩)،- علما ان الاستفهام اداة استخدمت في اكثير الاساليب- واسلوب الحوار واحد من تلك الاساليب؛ والذي يقصد به الاستفسار والتساؤل عن أمور، وأشخاص، وأشياء مبهمة، يتطلب الإجابة عنها؛ ويرمي الاستفهام الى إشعار الطرف الآخر بأهمية الأمر، واستخراج القرارات السليمة منه، فيرجع الإنسان إلى فطرته وحبه للخير من خلال أُسلوب الاستفهام؛ وقد ورد الاستفهام كثيرا في ثنايا الكتاب العزيز، ومنها قوله تعالى:﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾(٤٠) .

ومن خلال البحث في انواع الحوار القرآني يظهر لدى الباحث ان الحوار لا يكتفي بدعوة المؤمنين إليه فقط، بل يدعو كل الناس إلى ذلك لما فيه من نتائج ايجابية؛ ثم ان هذا الحوار لا يعني التلفيق والسفسطة(٤١) بل هو حوار قائم على شروط الحوار وادبه وافاقه؛ وكل ذلك اكده القرآن الكريم، بما لا يسع المجال لذكره.

الخصائص الاعجازية للحوار القرآني

وللحور القرآني خصائص إعجازية لمحت في ثنايا النصوص الحوارية للقرآن الكريم، والتي تظهر في الجملة الحوارية وبعضها في الأسلوب والقالب الذي عرضت فيه، يوضح ذلك الحديث عنها بإيجاز تجنبا للإطالة، وعلى النحو الاتي:

اولا: خصائص إعجازية مرتبطة بالموضوعات الحوارية:

يتميز الحوار القرآني بمجموعة من الخصائص الاعجازية، التي تعمل على تجدد أفكار السامعين بأمور يقينية جديدة، إلى الاستعداد الوجداني دائما؛ نتعرف على اهمها:

١- الشمولية: ان المواقف الحوارية التي يعرضها القرآن شاملة جامعة، تدل صراحة على ان الحوار في التعبير القرآني حاضر تؤدي وبشكل كبير في نصوصه الشريفة، كما أن كثرة ورود اللفظ الدال على الحوار وهو لفظ (القول) وما اشتق منه يؤكد هذا الحضور(٤٢).

وما يدل على ذلك ايضاً: وجود نماذج لأشكال الحوار ومستوياته المعروفة جميعها تدليل بوضح على الشمولية، والتي منها: الحوار مع الملائكة، ومع الأنبياء، ومع أتباع الأنبياء ومع مخالفيهم، كذلك الحوار ومع إبليس(٤٣).

والقرآن يعلمنا أن الحوار يدخل في كل شأن من شؤون حياتنا، ففيه نماذج من الحوار الأسري، ونماذج من الحوار بين أبناء المجتمع، ونماذج من الحوار بين أفراد المجتمع وقيادتهم، ونماذج لحوار الأمة المسلمة مع غيرها من الأمم، وفيه قبل كل ذلك حوار الإنسان مع نفسه، وفيه نماذج متنوعة ومناسبة لكل نمط أسري يمكن أن يوجد، فتارة يكون الزوج

مؤمنا في حين الزوجة كافرة كما في قصة نوح ولوط (عليهما السلام)، وتارة تكون الزوجة مؤمنة ولكن زوجها كافرا كما هو الحال مع امرأة فرعون، وأحيانا يكون الابن مؤمنا و أبوه كافرا كما هو حال إبراهيم(عليه السلام) مع أبيه، أو يكون الأب مؤمنا وابنه كافرا كما هو شأن نوح(عليه السلام) مع ابنه في سورة هود، وتارة تكون الأسرة كلها مؤمنة مع اختلاف في نماذج الأسرة، فأحيانا ذكور ولا إناث كما في قصة يوسف، وأحيانا إناث ولا ذكور كما في قصة ابنتي العبد الصالح في مدين(٤٤)، وأحيانا يدخل في الحوار (ابن) كما في قصة الذبيح إسماعيل(عليه السلام)، وأحيانا (بنت) كما في قصة أخت موسى(عليه السلام)(٤٥)، وغيرها من الحوارات القرآنية.

وفي النماذج الحوارية الواردة اعلاه نجد أن الحوار هو الوسيلة التي كانت تستخدم للتفاهم بين أفراد الأسرة، فإبراهيم(عليه السلام) كان يحاور اباه بأسلوب هادئ لطيف، كما في قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾(٤٦).

كذلك حاور ابراهيم(عليه السلام)ابنه اسماعيل، بحوار هادئ حزين، اذ قال تعالى على لسان ابراهيم:﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾(٤٧)، فكان للابن حق المشاركة في هذا الحوار.

والبنت ايضا: منحها القرآن الكريم حق الحوار لأنها تمثل نصف المجتمع، فينبغي أن يُسمع لرأيها وهي تبديه بكل صراحة؛ ومصداق ذلك قوله تعالى:﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾(٤٨)، فكل فرد من أفراد الأسرة له حق الحوار(٤٩).

٢- الواقعية: إن القرآن الكريم يؤصل تلك الخاصية المهمة، ولا يسع لإلغاء الآخر فيما يفكر أو يقول، بل يهبه الحق الكامل في ذلك؛ فلوامعنا النظر في الحوارات القرآنية التي يقصها الله تعالى علينا نجد أن ثبات شخصية المتحاورين يؤكد واقعية الشخصية، بحيث يلمس القارئ أن الشخصية تتصرف بملء ارادتها ولا أحد يلقنها الألفاظ التي تنطق بها، وذلك وصف حي لحالة نفسية، أو واقعية لهؤلاء المتحاورين؛ فمثلا ثبات شخصية يعقوب(عليه السلام) تظهر من خلال قوله: ﴿فصبر جميل﴾(٥٠)، وهي عين العبارة التي قالها حين فقد يوسف(عليه السلام)، إذ كان يرددها عند فقد أخيه(٥١).

وواقعية الحوار تظهر أيضاً: في كون القرآن الكريم يحدد أحياناً مسرحي الزمان والمكان اللذين صاحبا الموقف الحواري، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٥٢)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾(٥٣)، وقوله تعالى: ﴿وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ﴾(٥٤)، والتاريخ خير شاهد على صدق الأحداث(٥٥).

٣- الصدق والدقة في النقل: ان الصدق من الأخلاق الإسلامية الرفيعة، ويعني:" الإبانة عما يخبر به على ما كان"(٥٦)؛ لذا يعد من الركائز الاساسية التي تستند اليها الخصائص الاعجازية؛ ومصداق ذلك الحوارات التي دارت بين أصحاب الدعوة وخصومها بكل موضوعية ونزاهة، أو انحياز إلى صف الدعاة دون خصومهم، ويدل على ذلك عدة امور منها:

أ- ينقل لنا القرآن الكريم اراء الطرف الآخر كاملة وبكل امانة، على رغم من فساد تلك الآراء؛ والتي منها ما جرى على لسان فرعون، الواردة في قوله تعالى:﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾(٥٧)، وايضا مقولة

فرعون، اذ قال تعالى:﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(٥٨)،(٥٩).

ب- يُظهر القرآن الكريم لصاحب الرأي الآخر جمال لغته وبيانه، ويمنحه الفرصة الكافية للحضور التاريخي، والحضور الجمالي في الوقت ذاته؛ ومصداق ذلك ما ورد على لسان الملأ من قوم صالح(عليه السلام) الوارد في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾(٦٠)، وفي بيان هذا النص قال ابن عاشور(٦١) :"ومراجعة الذين استكبروا بقولهم (إنا بالذي آمنتم به كافرون) تدل على تصلبهم في كفرهم وثباتهم فيه، إذ صيغ كلامهم بالجملة الاسمية المؤكدة، والموصول في قولهم(بالذي آمنتم به) هو ما أرسل به صالح عليه السلام. وهذا كلام جامع لرد ما جمعه كلام المستضعفين حين (قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون) فهو من بلاغة القرآن في حكاية كلامهم وليس من بلاغة كلامهم"(٦٢). وفي قوله تعالى على لسان فرعون:﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ﴾(٦٣)، وفي بيان ذلك قال الألوسي: "وقد بالغ اللعين في الإشارة إلى عدم الاعتداد بالجواب المذكور حيث أوهم أن مجرد استماعهم له كاف في رده وعدم قبوله"(٦٤).

ج- في عرض القرآن الكريم لرأي الطرف الاخر الذي يمثل الخصم ما يشير إلى خلود هذا الكلام، فقد تكفل الله بحفظ القرآن الكريم، وفيه الكثير من الكلام الذي ورد على ألسنة الخصوم، كما جرى على لسان فرعون، الوارد في قاله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(٦٥)؛ وفي هذا الشأن ايضا: قوله تعالى:﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾(٦٦)، ومن خلال ذلك يلاحظ ان القرآن يحفظ مواقفهم الحوارية، وفي هذا ضمان لاستمرارية الحوار مما يعني أن القرآن الكريم يسير في خطوات تضمن بقاء الحوار، فهو يضع أسس الحوار، وأول مراحل التأسيس للحوار: أن يستحضر الرأي الآخر، ومن ثم الإبقاء على ضمان الحوار واستمراريته، فالخصم دائماً هو الذي يلجأ إلى إغلاق باب الحوار(٦٧).

ثانيا: خصائص إعجازية مرتبطة بأسلوبه:

تتنوع الخصائص الإعجازية المرتبطة بأسلوب الحوار القرآني تبعا لاختلاف أحوال المخاطبين، حيث يتجلى ذلك التنوع في الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في عرض مادة الحوار، والكشف عن ماهيته، عند الوقوف على اقسام الدعوة الاسلامية، فالقسم الاول منها: المكي، والذي يمثل مرحلة ما قبل الهجرة، والقسم الثاني: المدني، وهو المتمم للدعوة الاسلامية، اي: مرحلة ما بعد الهجرة.

وقد تحدثت بعض المصدر الاسلامية(٦٨)عن وجود اختلاف بين الآيات المكية والمدنية من حيث الأسلوب، فحين نتأمل في ذلك نجد أن النصوص التي نزلت في المراحل الأولى تكاد تخلو من الحوار، وهذا متناسب مع مرحلة الدعوة السرية، فالحوار محدود بحكم الدعوة السرية؛ وبانتقال الدعوة إلى المرحلة الجهرية نلمس حضور الحوار لكن بشكل تدريجي، وهذا ما نتحسسه في الأتي:

١- يتميز الاسلوب المكي في أغلب القصص النازل في أوائل الفترة المكية بأنه كان لأقوام سابقة لا حضور فيه للحوار، ومصداق ذلك قوله تعالى:﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي

ٱلأَوتَادِ ٱلَّذِينَ طَغَواْ فِي ٱلبِلَٰدِ فَأَكثَرُواْ فِيهَا ٱلفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيهِم رَبُّكَ سَوطَ عَذَابٍ ﴾(٦٩)، وقوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصحَٰبُ ٱلأُخدُودِ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلوَقُودِ إِذ هُم عَلَيهَا قُعُود وَهُم عَلَىٰ مَا يَفعَلُونَ بِٱلمُؤمِنِينَ شُهُود وَمَا نَقَمُواْ مِنهُم إِلَّا أَن يُؤمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلعَزِيزِ ٱلحَمِيدِ﴾(٧٠)، وهكذا بدأ بالتدرج حتى كانت أغلب المواقف الحوارية التي قصها الله علينا في الفترة المكية، ولعل هذا الذي يفسر حضور القصص القرآني في الآيات المكية.

٢- اما بعد الهجرة فنجد ان الآيات المدنية يقل فيها هذا الأسلوب التلقيني والحوار الوجيز، وإن دل ذلك على شيء انما يدل على وجود نوع من التفاهم والتلاحم بين المؤمنين؛ وكذلك مؤشر على الانصراف عن المماحكات الكلامية إلى السلوك العملي بين صفوفهم؛ وهذا ما تفسره كثرة التشريعات والأحكام التي نلمسها في الآيات المدنية بخلاف الآيات المكية في الغالب، وكان هذا الواقع على الصعيد الداخلي، أما على الصعيد الخارجي، اي: علاقة المسلمين بغيرهم، فنجد ان ساحة الحوار القرآني مفتوحة، والدعوة الى ذلك متاحة أكثر، وبأسلوب حواري هدئ، وما يؤكد ذلك مجموعة من نصوص القرآنية ، والتي منها قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾(٧١)، وقوله تعالى:﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٧٢).

ولا يخفى على ذي لب ان الذي تغير ليس موقف القرآن من الحوار، بل طريقة الرد على الحوار والتدرج فيه، فحينما يغلق خصوم الدعوة باب الحوار والتفاهم أمام الدين الجديد نجده ينتقل بهم إلى ساحة القتال لكن حتى هذه النصوص نجدها مشحونة جداً بالحوار، وأخلاقيات القتال في الدين الإسلامي مليئة بالمواقف والقواعد التي تضمن سلامة الحوار، فالاختلاف كان في ردود فعل أهل الإيمان على مواقف الخصوم، ففي الوقت الذي كانت تقتصر فيه ردود الفعل في الفترة المكية على الصبر وتحمل الأذى، نجدها في الفترة المدنية قد انتقلت إلى ساحة القتال، وهذا منسجم مع مراحل الدعوة الاسلامية التي مرت بها.

ويبدو للباحث ان القرآن الكريم يجعل الحوار سبيلا لكل قضاياه، كما أنه السبيل لبيان الخلافات التي تظهر على ألسنة مخالفيه، وليس في القرآن وسيلة للتفاهم مع الخصوم غير الحوار، أما القوة فإن التهديد بها لا يكون إلا بعد الفشل مع المتحاورين وإصرارهم على الباطل مع سطوع الحق، فالحوار صورة صادقة للكشف عن مقدار وحجم الصراع الذي تم بين الأطراف المتخاصمة؛ لان الحوار القرآني يستند الى خصائص واساليب اعجازية تمكنه من افحام الاخرين.

نماذج حوارية من القرآن الكريم

يعرض القرآن الكريم من خلال نصوصه الحوارية نماذج عدة للنفس الانسانية، وذلك من حيث استعدادها للحوار، إذ نجد ألوانا من الحوار تشمل أصناف البشرية على اختلاف مذاهبها وطبيعتها، سواء أكان ذلك بالنظر إلى أصناف المحاورين، او صفة الحوار، او الجو الذي يسوده، وفيما يأتي بعضاً من هذه النماذج:

١- نموذج من يحاور وليس لدية إحاطة بالهدف الذي يحاور من اجله: فقد ذكر لنا القرآن الكريم نماذج لأناس وقفوا ضد الرسالة دون أن يكون لهم أدنى إحاطة بها، أو معرفة فيما يحاورون من اجله، كما هو الحال مع أقوام الأنبياء الوارد في بعض الحوارات القرآنية، والتي منها قوله تعالى:﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٧٣)، وقوله تعالى:﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾(٧٤)، ودلالة هذه النصوص تشير إلى وجود عقدة نفسية تتحكم بهم فتدفعهم إلى ارتكاب الكذب دون ما اي مبرر(٧٥).

فحوار الأنبياء(عليهم السلام) مع أقوامهم والمتضمن دعوتهم لعبادة الله تعالى وحده مدعمة بالأدلة الكافية، لم تجد اي صدى لدى المنحرفين من قومهم، فما كان منهم الا الكفر والعصيان، فحينا يلجأون إلى التهديد والوعيد، وحيناً يطلبون العذاب الشديد، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى:﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنْ الْمَرْجُومِينَ﴾(٧٦)، ومن الآيات التي يظهر فيها طلبهم العذاب قول قوم شعيب له: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنْ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ﴾(٧٧).

٢- نموذج إخلاء الموقف من الأفكار التي تعمل على تشنج أجواء الحوار: ومن الأساليب التي يمكن ملاحظتها من خلال المواقف الحوارية التي عرضها القرآن الكريم، الأسلوب العملي الذي يتبنى عملية تفريغ الموقف من الأفكار المسبقة التي تحول الموقف إلى عقدة تفرض نفسها على كل مساحة الحوار، كمسألة التشكيك في الفكرة بين الطرفين، والتي منها قوله تعالى:﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٧٨)، وقوله تعالى:﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٧٩)، ويتضح من خلال هاتين الآيتين ان الرسول الاكرم(صلى الله عليه واله وسلم) قد استخدم الانصاف والاعتدال والأدب في جداله مع المشركين، اذ قال:" إن أحدنا لا بد أن يكون على هدى والآخر لا بد أن يكون على ضلال"(٨٠).

٣- نموذج امتصاص ردود الفعل في الحوار: وفي هذا الجانب من الحوار نجد ان القرآن الكريم قد اخبر في بعض الأحيان ان الحوار اذا كان سائراً نحو جوانب شديدة الحساسية، والتي تثير انفعالات معينة، يعلمنا كيف يمكن امتصاصها والتغلب عليها، من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى﴾(٨١)، فالآية تتحدث عن بعض الجوانب الحساسة التي أراد فرعون إثارتها أمام موسى عليه السلام وذلك بقصد تعبئة الجو ضده بإثارة الانفعالات العاطفية المضادة، إذ من الواضح في المقطع المتقدم أن فرعون كان يريد أن يقود موسى إلى الجواب الذي تفرضه معطيات الواقع، إلا أن موسى عليه السلام فوت الفرصة عليه بإغلاق باب الحوار(٨٢).

٤- نموذج ضبط المشاعر والتحكم بها عند الحوار: ان الأجواء النفسية التي تسيطر على كيان المسلم اثناء الحوار، أجواء تتصف بالإيمان وتقوى، بعيدة عن التشنج والتوتر العصبي، إذ لا يحدث عند المحاور المسلم ردود فعل نفسية ينجر وراءها فتكون بذلك تلبية لرغبات الخصم وتحقيقا لأمنياته، ولعل أبرز ما في هذا النوع هو حديث الأنبياء (عليهم السلام) مع أقوامهم، فالقرآن يريد أن يكون منطلق المشاعر لدى المسلم من قاعدة الرسالة، لما في ذلك من الجوانب التربوية.

فالحوار القرآني يُبين الفرق بين أسلوب الرسل في الدعوة، وبين أسلوب الكفار في الرد عليهم، ومن الأمثلة الدالة على ذلك: قوله تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾(٨٣)، فأسلوب الكفار كان هزلا، وعلى درجة من السخافة والتسطح، على العكس من اسلوب الطرف الاخر(٨٤).

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة المباركة لابد أن نقف وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل اليه من نتائج نجملها بالاتي:

١- ان الحوار لا يكتفي بدعوة المؤمنين إليه فقط، بل يدعو كل الناس إلى ذلك لما فيه من نتائج ايجابية؛ ثم ان هذا الحوار لا يعني التلفيق والسفسطة، بل هو حوار قائم على شروط الحوار وادبه وافاقه؛ وكل ذلك اكده القرآن الكريم.

٢- ان كل حوار لا يمكن ان يكون ذو فائدة مالم يكن مثمرا خارجيا وداخليا في آن واحد، واي خلل يعتري هذه الجوانب يعتبر انحرافا عن مبادئ الدين الاسلامي.

٣- من اهداف القرآن الكريم ان يجعل الحوار سبيلا لكل قضاياه، كما أنه السبيل لبيان الخلافات التي تظهر على ألسنة مخالفيه، وليس في القرآن وسيلة للتفاهم مع الخصوم غير الحوار، أما القوة فإن التهديد بها لا يكون إلا بعد الفشل مع المتحاورين وإصرارهم على الباطل مع سطوع الحق.

٤- يطلعنا الحوار على حقيقة الخصم وغرضه، اذ يُريد أن يجلب المحاور ويضطره إلى السباب والشتائم، ويريد أن يقود المسلم للمواقف الخاطئة.

٥- يعلمنا القرآن الكريم كيفية التحاور مع الاخر، وألا ننجر وراء افكاره الهدامة، بل ان عرض مثل هذه الأفكار والمغريات لا تزيدنا إلا ثباتاً وتمسكاً بمبادئنا.

٦- ينطلق المسم في حوارة من العقل الهادئ الواعي، لان قيمته تظهر في كيفية قيادة الحوار.

٧- استخدام الاساليب المميزة التي تناسب جو الحوار، ما يمكنه الى الارتقاء في موقع المسؤولية.

٨- ان هم المسلم ومنطلقة في الحوار هو الرسالة، ومحور المشاعر التي تظهر تتحرك في إطار الرسالة ومبادئها.

الهوامش:

(١) البقرة: من الآية ٢٥٦.

(٢) لسان العرب، ٤٧١/١، مادة: (سلب).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، ٣٠٣/٢.

(٤) الكهف: الآية ٣٤.

(٥) ينظر: لسان العرب، ٢٢١/٤، مادة:(حور)؛ مختار الصحاح، ٦٧/١، مادة:(حور).

(٦) ينظر: وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري،(معاصر)،ص٢٠؛ مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، ١١، ٨٢٨. العدد: ٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٨) الكليات،٨٤٩.

(٩) المصدر نفسه، ٨٥٠.

(١٠) المعارك الأدبية، أحمد أنور سيد أحمد الجندي، (ت ١٤٢٢هـ)، مكتبة الأنجلو المصرية،(ب-ط)، ١٩٨٣م، ص٥٨٤.

(١١) ينظر: قانون التأويل، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص٦٧٥.

(١٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان،٥/٢١٨.

(١٣) المائدة: الآية ٢٧.

(١٤) ينظر: ميزان الحكمة، محمد الريشهري،(معاصر)، تحقيق: دار الحديث، الناشر : دار الحديث، ط١،(ب-ت)، ٤/٣٦٣١.

(١٥) غافر: الآية ٢٦.

(١٦) الزخرف: الآية ٥٢.

(١٧) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، ٧ /١٤٧.

(١٨) الانفال: الآية ٣٢.

(١٩) ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي،(ت١١٢٥هـ)، تحقيق : حسين درگاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ٧/٤٠.

(٢٠) مريم: الآية ٤٦.

(٢١) مريم: الآية ٤٧.

(٢٢) ينظر: مجمع البيان للطبرسي،٦/ الصفحات(٤٢٤- ٤٢٥)؛ تفسير الصافي للفيض الكاشاني، ٣/٢٨٣.

(٢٣) طه: الآية ٧١.

(٢٤) طه: الآية ٧٢.

(٢٥) ينظر: مفاتح الغيب (التفسير الكبير) للفخر الرازي،٢٢/ ٨٧.

(٢٦) القصص: الآية ٣٨.

(٢٧) الانبياء: الآية ٦٣.

(٢٨) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣/٤١٥.

(٢٩) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين، (ت ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، - ١٤١٥ هـ، ١/٣١٧.

(٣٠) الاعراف: الآيات (١١-١٣).

(٣١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢/ (٨٩-٩٠).

(٣٢) معجم الفروق اللغوية، ص٣٥٠.

(٣٣) الاعراف: الآية ٢٢.

(٣٤) ينظر: روح البيان، ١/١١١.

(٣٥) البقرة: الآية ٢٦٠.

(٣٦) ينظر: تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٣ هـ، ص٣٧.

(٣٧) البقرة: الآية ٢٦.

(٣٨) ينظر: البحر المحيط في التفسير،١/٢٠٠.

(٣٩) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،(ت ١٣٦٢هـ)،تحقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، (ب-ط-ت)،ص ٧٨.

(٤٠) القرة: الآية ٢٨.

(٤١)السفسطة: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم، نحو: الجوهر موجود في الذهن، وكل موجود فيه قائم به عرض لينتج أن الجوهر عرض. ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب الثمان والثلاثون عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص١٩٤.

(٤٢) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – ﷺ، ٨/٣٢٧٠.

(٤٣) ينظر: الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه، منقذ بن محمود السقار،(معاصر)، رابطة العالم الإسلامي، مكة- السعودية، (ب-ط-ت)، ص٢٦.

(٤٤) العبد الصالح هو: نبي الله شعيب (عليه السلام). ينظر: نثر الدر في المحاضرات منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى، (ت ٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ١/ ٢٨٦.

(٤٥) ينظر: سراج الملوك، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي، (ت ٥٢٠هـ)، من أوائل المطبوعات العربية – مصر، (ب-ط)، ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م، ص١٦٣.

(٤٦) مريم: الآية ٤٢.

(٤٧) الصافات: الآية ١٠٣.

(٤٨) القصص: الآية ٢٦.

(٤٩) ينظر: تفسير مجاهد، ص٥٢٦.

(٥٠) يوسف: من الآية ١٨.

(٥١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، – ١٤١٨ هـ، ١٥٨/٣؛ النظم الاسلامية، د. محمد جواد الطريحي،(معاصر)، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠١٦م. ص١٢٢.

(٥٢) العنكبوت: الآية ٤٦.

(٥٣) الكهف: الآية ٦٣.

(٥٤) يوسف الآية ١٦.

(٥٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٥/ ٥٥٧.

(٥٦) التعريفات، ١٣٢.

(٥٧) غافر: من الآية ٢٩.

(٥٨) القصص: من الآية ٣٨.

(٥٩) ينظر: البحر المحيط في التفسير، ٣٧٤/٦.

(٦٠) الاعراف: الآيات (٧٥-٧٦).

(٦١) ابن عاشور هو: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ولد في تونس عام(١٨٧٩م)، وتوفي فيها عام(١٩٧٣م) ،عالم وفقيه، أسرته منحدرة من الأندلس ترجع أصولها إلى أشراف المغرب الأدارسة، تعلم بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته. ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، الإمام محمد الخضر حسين، (ت ١٣٧٧ هـ)، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م، ١١/ ١٤٥.

(٦٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ٣٢٣/٨.

(٦٣) الشعراء: الآية ٢٥.

(٦٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،٧٢/١٠.

(٦٥) القصص: الآية ٣٨.

(٦٦) غافر: من الآية ٢٩.

(٦٧) ينظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم – دراسة في التفسير الموضوعي، ص٩٥.

(٦٨) ينظر: البرهان للزركشي ١/ ١٨٧؛ مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص٦٠؛ علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم،(ت١٤٢٥هـ)، مؤسسة الهادي – قم، ط٣، ١٤١٧هـ، ص٨١؛ نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد، (ت ١٤٣٠هـ)، دار السلام – القاهرة، ط٢، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص٣٣؛ علوم القرآن وأصول

التفسير ١/٣٠٠؛ المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي،(معاصر)، مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ص٥٨، ٢٨– النظام السياسي في الاسلام، د. عبد العزيز الخياط،(معاصر)، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤م، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، العدد: ٣٨. ص٤٤.

(٦٩) الفجر: الآيات (٧–١٣).

(٧٠) البروج: الآيات (٤–٨).

(٧١) ال عمران: من الآية ٦٤.

(٧٢) ال عمران: الآية ٦٦.

(٧٣) يونس: الآية ٣٩.

(٧٤) ينظر: فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية (المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية)، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، (ت ١٣٤٢هـ)، تحقق: يوسف بن محمد السعيد، دار المجد للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٨٠؛ تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، (ت ١٤٢٧هـ)، دار الفكر العربي، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م، ص ٣٩٢.

(٧٥) الشعراء: الآية ١١٦.

(٧٦) الشعراء: الآية ١٨٧.

(٧٧) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٢٤/٥٢١.

(٧٨) سبأ: الآية ٢٥.

(٧٩) سبأ: من الآية ٢٤.

(٨٠) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١١/٢٨٩.

(٨١) طه: الايات(٥١–٥٢).

(٨٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، ٧/٣٣٦.

(٨٣) هود: الآية ٣٥.

(٨٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٥/١٥٩.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، جدة–السعودية، (ب–ط–ت).

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، – ١٤١٨ هـ.

٤- اضواء على طريق الوحدة الاسلامية، محمد علي التسخيري،(معاصر)، ط١، ١٩٩٨م، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، العدد:(٣٨) لسنة٢٠٢٠؛ حامد هادي بدن، ٢٠٢٠، وحدة الامة في منظور الفكر الاسلامي السياسي، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ١٧، ٣٨، ص٦٨،

٥- ا انعكاس خطاب الكراهية في القنوات العراقية على الجمهور، أحمد كريم ، بحث منشور في مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، العدد(٤٢) لسنة، ٢٠٢٢.

٦- إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين، (ت ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، – ١٤١٥.

٧- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت ٧٤٥هـ)،تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ

٨- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

٩- البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر، (ت ١٤٢٩ هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر، ط٦، ٢٠٠٦ م،

١٠-تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، (ت١٠٩١هـ)، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم- ايران ، ط١، ١٤١٨هـ – ١٣٧٦ ش.

١١-تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٢-تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، (ت١١٢٥هـ)، تحقيق : حسين درگاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

١٣-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، (ت ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان،(ب-ط-ت).

١٤-سراج الملوك، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي، (ت ٥٢٠هـ)، من أوائل المطبوعات العربية – مصر، (ب-ط)، ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

١٥-عبثية الفكر الاستشرافي وانحرافه في تأويل النص القرآني عرض ونقد، د. عمار باسم صالح،(معاصر)، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد:٤٤.

١٦-فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية (المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية)، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، (ت ١٣٤٢هـ)، تحقق: يوسف بن محمد السعيد، دار المجد للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

١٧-الاستشراق، د. عمار باسم صالح،(معاصر)، ط١ ،١٤٢٩هـ، ٢٠١٨م.

١٨-قَانون التأويل، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١٩- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، ط:١، ٢ /٣٨٣،

٢٠-مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، (ت ٦٦٦)،تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان – بيروت ، ط١-١٤١٥ – ١٩٩٥.

٢١-مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، ١١، ٨٢٨. العدد: ٢.

٢٢-المعارك الأدبية، أحمد أنور سيد أحمد الجندي، (ت ١٤٢٢هـ)، مكتبة الأنجلو المصرية،(ب-ط)، ١٩٨٣م.

٢٣-ميزان الحكمة، محمد الريشهري،(معاصر)، تحقيق: دار الحديث، الناشر : دار الحديث، ط١،(ب-ت).

٢٤- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق : تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٥ – ١٩٩٥ م.

٢٥-مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٢٦-موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي، (ت ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١,١٩٩٦م.

٢٧- النظام السياسي في الاسلام، د. عبد العزيز الخياط، بحث منشور في مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، العدد: ٣٨ ، لسنة ٢٠٢٠.

٢٨-وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري،(معاصر).

29- Fatima Adel Dakhil, 2022, The subjective vitality and its relationship to the counseling creativity of educational counselors, Misan Journal of Academic Studies, 21,42.

30- Ahmed Karim, 2022, The reflection of hate in Iraqi channels on the public, Misan Journal of Academic Studies, 21, 42.

31- Hamed Hadi Baden, 2020, the unity of the nation in the perspective of Islamic political thought, Misan Journal for Academic Studies, 17, 38.